على فنن غض النبات من الرند ؛ بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن ؛ جزوعا وابديت الذي لم تكن تبدي ؛ وقد زعموا
ان المحب اذا دنا ؛ يمل وان النأي يشفي من الوجد ؛ بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ؛ على ان قرب الدار خير من
البعد ؛ ثم تنفس ساعة وتنفس اخرى ثم قال انظر العمود براسي من حسن هذا فقلت لا ارفق بنفسك وحدث
ابن دريح راويه ابن هرمة قال لقي ابن هرمة بعض اصحابه بالبلاط فقال له من اين اقبلت قال من المسجد
قال فاي شيء صنعت هناك قال كنت جالسا مع ابرهيم بن الوليد المخزومي قال فاي شيء قال لك قال امرني
ان اطلق امراتي قال فاي شيء قلت له قال ما قلت له شيئا قال فوالله ما قال لك ذلك الا لامر ظهر له
عليه وكشفته اني ابيت ان امراته ابطلتهما قال لا والله قال فابن الدمينة كان انصف منك كان يهوى
امراة من قومه فارسلت ان اهلي قد نهوني عن لقائك ومراسلتك فارسل اليها يقول ؛ اريت الامر يك
يقطع حبلي ؛ ويدعيم في اجتنبتم بذاك ؛ فان هم طاوعوك فطاوعيهم ؛ فاذا عاصوك فاعصي من عصاك ؛ اما
والراقصات بكل فج ؛ ومن صلى بنعمان الاراك ؛ لقد اضمرت حبك في فؤادي ؛ وما اضمرت حبا من سواك
ومثل هذا الخبر ما حكاه الاصمعي قال مررت بالكوفة بجارية تطلع من جدار الى الطريق وفتى واقف وظهره
الى وهو يقول ؛ اسهرتني وتناسيت عني ؛ وتضحكين مني وابكي ؛ ولتدرجين وانعب ؛ واحمد المولد
وعذ منها بي اصدقك وتنافيتي ويا ملك ؛ عدوي بهجري فطيعيه ؛ ويامري فصحي بذلك فاعصيه ؛ ثم
تنفس واجهش باكيا فقالت له ان اهلي ينهون منك فكيف اصنع فقال لها ؛ اريت الامر يك يقطع حبلي
ويبم في اجتنبتم بذاك ؛ فان هم طاوعوك فطاوعيهم ؛ وان عاصوك فاعصي من عصاك وحدث ثم التفت
فراني فقال يا فتى ما تقول انت فيما قلت فقلت له والله لو عاش ابن ابي ليلى ما حكم الا بمثل حكمك وحدث
ابن ابي السري عن هشام قال هوى ابن الدمينة امراة من قومه يقال لها اميمة فهاج بها مدة فلما
وصلته جنى عليها وجعل ينقطع عنها ثم زارها ذات يوم فعاتبها طويلا ثم اقبلت عليه فقالت والتفتها
وانت الذي اخلفتني ما وعدتني ؛ واشمت بي من كان فيك يلوم ؛ وابرزتني للناس ثم تركتني ؛
لهم غرضا ادمى وانت سليم ؛ فلو ان قولا يكلم الجسم قد بدا ؛ بجسمي من قول الوشاة كلوم ؛ قال فاجابها
ابن الدمينة فقال ؛ وانت الذي كلفتني دلج السرى ؛ وجون القطا بالجلهتين جثوم ؛ وانت الذي قطعت
قلبي حزازة ؛ وقرفت قرح القلب فهو كليم ؛ وانت الذي احفظت قومي فكلهم ؛ بعيد الرضا داني الصدود
كظيم ؛ قال ثم تزوجها بعد ذلك وقتل وهي عنده كما سياتي وحدث ابو الحسن الينبعي قال بينا انا
وصديق من قريش نمشي بالبلاط ليلا اذ ابظل نسوة في القمر فالتفتنا فاذا جماعة نسوة سمعت واحدة منهن

تقول

تقول اهو هو فقالت الاخرى نعم والله انه لهو هو فدنت مني ثم قالت يا كهل قل لهذا الذي معك ؛ ليست لياليك
في حاج بعائدة ؛ كما عهدت ولا ايام ذي سلم ؛ فقلت له اجب فقد سمعت فقال قد والله قطع بي وارتج
علي فاجب عني فالتفت اليها ثم قلت ؛ فقلت لها يا عز كل مصيبة ؛ اذا وطنت يوما لها النفس ذلت ؛ فقالت
المراة اوه ثم مضت ومضينا حتى اذا كنا بمفرق طريقين مضى الفتى الى منزله ومضيت الى منزلي فاذا
جارية تجذب ردائي فالتفت اليها فقالت المراة التي كلمتك تدعوك فمضيت معها حتى دخلت دارا
ثم صرت الى بيت فيه حصير وثنيت لي وسادة فجلست ثم جاءت جارية بوسادة مثنية فطرحتها
فجاءت المراة فجلست عليها ثم قالت انت المجيب قلت نعم قالت ما كان افظ جوابك واغلظه قلت والله
ما حضرني غيره فبكت ثم قالت لي والله ما خلق الله خلقا احب الي من انسان كان معك قلت
وانا الضامن لك عنه ما تحبين قالت او تفعل قلت نعم فوعدتها ان اتيها به في الليلة القابلة
وانصرفت فاذا الفتى ببابي فقلت ما جاء بك قال علمت انها ستبعث اليك وسالت عنك فلم
اجدك فعلمت انك عندها فجلست انتظرك فقلت قد كان كل ما ظننت ووعدتها ان اجيئك في
الليلة القابلة فمضى ثم اصبحنا فتهيانا وركبنا فاذا الجارية تنتظرنا فمضت امامنا حتى دخلنا الدار
فاذا رائحة الطيب وجاءت فجلست مليا ثم اقبلت عليه فعاتبته طويلا ثم ذكرت الابيات التي
انشدتها امراة ابن الدمينة ثم سكتت فبكى الفتى هنيهة ثم قال ؛ عددت ولم اعدد ونحن ولم
اخن ؛ وفي دون هذا للمحب عزاء ؛ جزيتك ضعف الود ثم صرمتني ؛ فحبك في قلبي اليك اداء ؛ فالتفتت
الي فقالت الا تسمع ما يقول فقد اجزيتك ؛ قال فغمزته فكف ثم قال ؛ تجاهلت وصلي حين لجت عمايتي
فهلا صرمت الحبل اذ انا مبصر ؛ ولي من قوى الحبل الذي قد قطعته ؛ نصيب واذ رائي جميع موفر
ولكنما اذنت بالصرم بغتة ؛ ولست على مثل الذي جئت اقدر ؛ قال فقال لها الفتى مجيبا ؛ لقد جعلت
نفسي وانت اخترمته ؛ وكنت احب الناس عنك تطيب ؛ فبكت ثم قالت او قد طابت نفسك لا والله
ما فيك خير بعدها فعليك السلام ثم قامت والتفتت الي وقالت قد علمت انك لا تفي بضمانك
عنه وانصرفنا وكان السبب في قتل ابن الدمينة ان رجلا من سلول يقال له مزاحم بن عمرو كان
يرمى بامراة ابن الدمينة وكان اسمها حماء وقيل حمادة ذلك ؛ يا ابن الدمينة والاخبار يرفعها ؛
وخد النجائب والمحقور يخفيها ؛ يا ابن الدمينة ان تغضب لما فعلت ؛ فطال حزنك او تغضب موليها
او تبغضوني فكم من طعنة نفذ ؛ تفد واحلال اختلاج الجوف غاديها ؛ جاهدت فيها لكم اني لكم ابدا

Copyright © King Saud University